السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١

نُورٌ فِي وَادِي مَكَّةَ

نَسَبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْلِدُهُ وَطُفُولَتُهُ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١

نُورٌ فِي وَادِي مَكَّةَ

نَسَبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْلِدُهُ وَطُفُولَتُهُ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ

سورة التوبة (٩): ١٢٨

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي بعث إلينا رسولًا من أنفسنا، عزيزٌ عليه ما عَنِتْنا، حريصٌ علينا. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

بهذا الكتاب تبدأ سلسلة «السيرة النبوية»، استكمالًا لقصّة عام الفيل التي خُتمت بها سلسلة «قصص من القرآن الكريم». أسأل الله أن تزيدنا معرفةُ رسول الله ﷺ منذ طفولته حبًّا له، وأن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسان، بل يعرض **منظرَ وادي مكة** عند الفجر: **جبالًا صخريةً جرداء** تحيط بالوادي، **والكعبةَ** ببنائها البسيط في وسطه، **وضوءًا ذهبيًّا** يبدأ بالانبلاج في الأفق.

يرمز ضوء الفجر إلى مولد رسول الله ﷺ في الوادي الذي قيل فيه: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ**﴾ — دعاءُ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يرفع قواعد الكعبة (البقرة: ١٢٩) — والسماءُ الليلية التي تنجلي شيئًا فشيئًا تذكّر بالجاهلية التي سيضيئها نورُ رسالته.

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

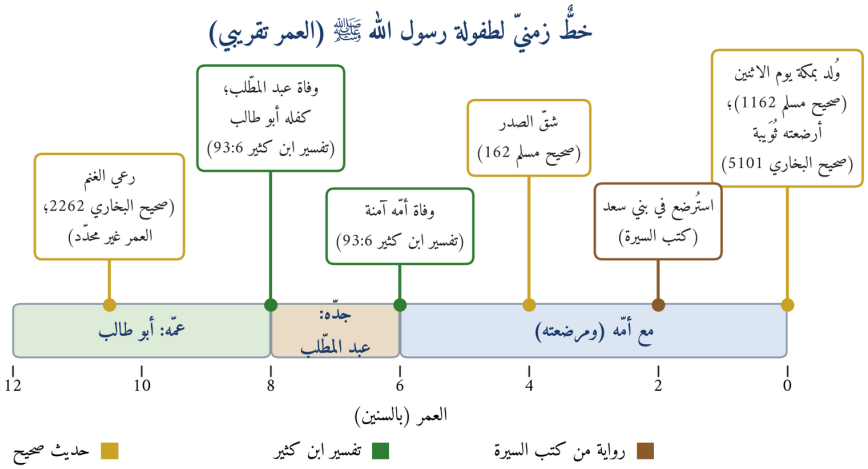
نُورٌ فِي وَادِي مَكَّةَ — مقدّمة
١. جزيرة العرب قبل المولد — خريطة؛ القوى الكبرى
٢. مكة: وادٍ غير ذي زرع — إبراهيم: ٣٧
٣. قريش: سَدنة الكعبة وتجّارها — قريش: ١-٤
٤. دعوة إبراهيم والنسب المختار — البقرة: ١٢٩؛ صحيح مسلم ٢٢٧٦
٥. أسرة رسول الله ﷺ — شجرة النسب
٦. عبد المطّلب وبئر زمزم — ملاحظة من السيرة
٧. عبد الله وآمنة — ملاحظة من السيرة؛ جدول السنوات
٨. عام الفيل: تمهيدٌ للمولد — جدول؛ ملاحظة من السيرة
٩. وُلِد يوم الاثنين — صحيح مسلم ١١٦٢؛ عام الفيل
١٠. الاسم المحمود — ملاحظة من السيرة؛ أسماؤه
١١. اليتيم الذي آواه الله — الضحى: ٦-٨
١٢. المرضعات — صحيح البخاري ٥١٠١؛ حليمة السعدية
١٣. الحياة في بادية بني سعد — ملاحظة من السيرة
١٤. حادثة شقّ الصدر — صحيح مسلم ١٦٢؛ الشرح: ١
١٥. العودة إلى حضن الأمّ — ملاحظة من السيرة
١٦. رحيل الأمّ — صحيح مسلم ٩٧٦
١٧. أمّ أيمن: الحاضنة الوفيّة — خريطة الرحلة؛ ملاحظة من السيرة
١٨. في كفالة الجدّ والعم — رعي الغنم: صحيح البخاري ٢٢٦٢
١٩. أبو طالب: العمّ الفقير الكريم — ملاحظة من السيرة
٢٠. مجتمع مكة في طفولته — سوق عكاظ؛ ملاحظة من السيرة
٢١. دروس للآباء والأمّهات والكافلين — جدول تطبيقات
٢٢. بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة — تقويم الروايات
٢٣. العالم في القرن السادس الميلادي — الروم وفارس والحبشة وأرخبيل الملايو
٢٤. أماكن مهمّة في هذه الحلقة — جدول الأماكن والمسافات
٢٥. آثار من التاريخ: نقوش ومواقع أثرية — نقوش أبرهة؛ مأرب؛ قرية الفاو
٢٦. أعلام هذه الحلقة — جدول الأعلام
٢٧. خطّ زمني: السيرة والعالم — جدول الأحداث
٢٨. أسئلة شائعة — اثنا عشر سؤالًا
٢٩. الدروس والخاتمة
المراجع
الدعم والتبرّع

دليل الألوان: المربّع الأخضر = آيات القرآن الكريم؛ المربّع الذهبي = الحديث الشريف؛ المربّع البنّي = ملاحظات السيرة (روايات كتب السيرة)؛ الجدول الأزرق = المقارنات. أسماء الرواة المسطَّرة بالأزرق روابط تُفضي إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

نُورٌ فِي وَادِي مَكَّةَ

خُتمت سلسلة «قصص من القرآن الكريم» بقصّة **عام الفيل**، العام الذي حمى الله فيه بيته من جيش أبرهة. وفي ذلك العام، في وادي مكة القاحل، وُلد طفلٌ يتيمٌ سيكون **رحمةً للعالمين** — محمد بن عبد الله ﷺ.

تجمع هذه الحلقة الأولى من سلسلة «**السيرة النبوية**» ما صحّ في **نسب رسول الله ومولده وطفولته** ﷺ: دعوة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والنسب المختار، ويوم المولد، والمرضعات، وحادثة شقّ الصدر، ورحيل أمّه، وكفالة جدّه ثمّ عمّه.



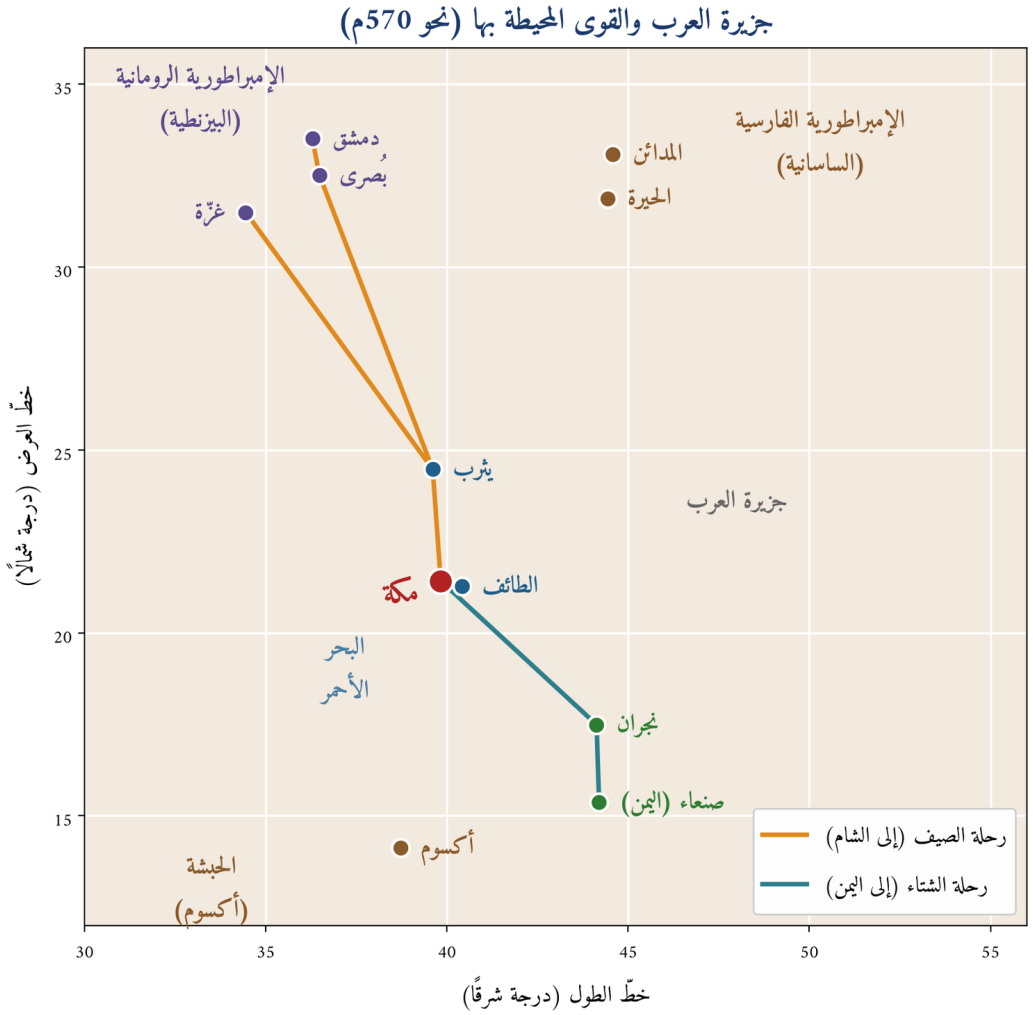
عمره عند شقّ الصدر ومدّة إقامته في بني سعد تقديراتٌ وفق كتب السيرة.

الشكل ١: خطّ زمني لطفولة رسول الله ﷺ مع مصدر كلّ حدث.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب مذكورة بنصّها العربي. والمصادر الأساسية هي القرآن الكريم وتفسير ابن كثير والأحاديث الصحيحة، مع بيان درجة كلّ حديث في مربّعه. أمّا ما ورد في كتب السيرة كسيرة ابن إسحاق (برواية ابن هشام) فقد وُضع في مربّعات بنّية بعنوان «من كتب السيرة»، ليميّزه القارئ عن الحديث الصحيح.

جزيرة العرب قبل المولد

لكي نفهم مولد رسول الله ﷺ، علينا أن ننظر إلى العالم الذي وُلد فيه. ففي منتصف القرن السادس الميلادي كانت **جزيرة العرب** محاطةً بقوى كبرى، غير أنّ داخلها — ومنه مكة — **لم يخضع قطّ** لاحتلال أيّ إمبراطورية.



خريطة تخطيطية؛ المواقع تقريبية. المصدر: ويكيبيديا، «Quraysh»، «Pre-Islamic Arabia».

الشكل ٢: جزيرة العرب والقوى المحيطة بها زمنَ مولد رسول الله ﷺ (خريطة تخطيطية).

القوى الكبرى المحيطة

القوّة	الموقع والنفوذ
الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية)	في الشمال الغربي: الشام وفلسطين ومصر. تحالفت مع قبيلة غسّان العربية.
الإمبراطورية الفارسية (الساسانية)	في الشمال الشرقي: العراق وبلاد فارس. تحالفت مع اللخميّين في الحِيرة.
مملكة أكسوم (الحبشة)	على الضفّة الأخرى من البحر الأحمر؛ سيطرت على اليمن في أوائل القرن السادس — ومن هناك جاء أبرهة.

المصدر: ويكيبيديا، «Pre-Islamic Arabia».

الدين والمجتمع

كان أكثر العرب يومئذٍ **يعبدون الأصنام**. ومن أشهرها **اللات والعُزّى ومَناة** — المذكورة في سورة النجم (١٩-٢٠) — و**هُبَل** عند الكعبة. وكان في اليمن ونجران نصارى، وسكنت قبائلُ يهودية في بعض المواضع كيثرب.

كان المجتمع العربي قائمًا على **القبيلة**. وكان الولاء للقبيلة شديدًا: تحمي القبيلةُ أبناءها، وقد تمتدّ الحروب بين القبائل سنين طويلة. وعُرف العرب كذلك بـ**الشعر** والكرم وإكرام الضيف والشجاعة — وهي صفاتٌ هذّبها الإسلام فيما بعد.

> **من كتب السيرة: لماذا جزيرة العرب؟**
>
> ذكر علماء السيرة حِكَمًا لنزول الرسالة الخاتمة في جزيرة العرب: موقعها **في الوسط** بين قارّات آسيا وأفريقيا وأوروبا؛ وكون أهلها **أحرارًا** لم تستعمرهم الإمبراطوريات الكبرى؛ وأنّ **اللغة العربية** الغنيّة الفصيحة صارت لغة القرآن. وهذه الحِكَم اجتهادٌ من العلماء، لا نصوصٌ قطعية.

مكة: وادٍ غير ذي زرع

تقع مكة في **وادٍ ضيّق** من أرض الحجاز، تحيط به جبالٌ صخرية جرداء، لا نهر فيه ولا يكاد يُرى فيه زرع. ولمّا ترك إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ زوجه هاجر وابنه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ هناك، دعا ربّه:

سورة إبراهيم (١٤): ٣٧

رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧

المصدر: quran.com/14:37

قال الله تعالى عن دعاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿**بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**﴾. وقد استُجيب الدعاء: **فمالت** قلوبُ الناس إلى ذلك الوادي، وجاء الرزق إلى أهله من خارجه. تفسير ابن كثير ١٤:٣٧

مكة بالأرقام

البند	التفاصيل
الارتفاع	نحو ٢٧٧ مترًا فوق سطح البحر، في وادٍ ضيّق.
أعلى جبل	جبل النور، ٦٤٢ مترًا — وفي أعلاه غار حراء.
المناخ	صحراوي حارّ؛ تتجاوز الحرارة صيفًا ٤٠ درجة مئوية عادةً.
الأمطار	نحو ١٠٥ ملّيمترات في السنة في المتوسّط.
مصادر المياه	بئر زمزم وآبارٌ صغيرة؛ وتُجمع مياه الأمطار في الأحواض.
السكّان	التقديرات مختلفة: تذكر دراسةٌ نحو ٥٥٠ نسمة، وتصل المصادر التقليدية إلى ١٠٬٠٠٠.

المصدر: ويكيبيديا، «Mecca».

الكعبة: قلب الوادي

وفي وسط الوادي تقوم **الكعبة**، البيت الذي بناه إبراهيم وإسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومع أنّ العرب وضعوا الأصنام حوله فيما بعد، فقد ظلّوا **يعظّمون الكعبة** ويحجّون إليها كلّ عام. وكان موسم الحجّ يأتي بالهدنة والتجارة ولقاء القبائل — ولذلك صارت مكة مدينةً مهمّة رغم أنّها بلا زرع.

قريش: سدنة الكعبة وتجّارها

كانت القبيلة المهيمنة على مكة **قريشًا**. وبحسب ويكيبيديا فإنّ جدّه الخامس **قُصَيّ بن كلاب** جمع بني فِهر المتفرّقين وتولّى سدانة الكعبة؛ فأسكن بعضهم حول الكعبة (**قريش البِطاح**) وبعضهم في أطراف الحرم (**قريش الظواهر**).

رحلتان في العام

ولأنّ أرض مكة غير زراعية عاشت قريش على **التجارة**. وبحسب ويكيبيديا فإنّ **هاشمًا**، جدّ أبيه، هو الذي سنّ رحلتين تجاريّتين: **رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام** (غزّة وبُصرى ودمشق). وقد تُوفّي هاشم نفسه في غزّة في إحدى تلك الرحلات نحو سنة ٤٩٧م. وذكر القرآن هذه النعمة:

سورة قريش (١٠٦): ١-٤

لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾

إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾

فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾

ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾

المصدر: quran.com/106:1-4

قال الله تعالى: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ**﴾. فأمنُ قريش ورزقها من الله، لأنّهم جيران بيته — فكان حقًّا عليهم أن يعبدوه لا الأصنام. تفسير ابن كثير ١٠٦:١.

بطون قريش

البطن	صلته بالسيرة
بنو هاشم	بطن رسول الله ﷺ؛ ولهم الرِّفادة والسِّقاية للحجّاج.
بنو المطّلب	حلفاء بني هاشم المقرّبون.
بنو زُهرة	بطن أمّه آمنة بنت وهب.
بنو أميّة (عبد شمس)	أقوى البطون وأغناها؛ ومنهم عثمان بن عفّان.
بنو تَيْم	بطن أبي بكر الصدّيق.
بنو عَدِيّ	بطن عمر بن الخطّاب.
بنو أسد	بطن خديجة بنت خويلد.
بنو مخزوم	بطن خالد بن الوليد.

المصادر: ويكيبيديا، «Quraysh»؛ ويكيبيديا، «Hashim ibn Abd Manaf».

دعوة إبراهيم والنسب المختار

سورة البقرة (٢): ١٢٩

رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩

المصدر: quran.com/2:129

شرح الآية (البقرة: ١٢٩)

لمّا كان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يرفع قواعد البيت مع ابنه إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ دعا أن يبعث الله رسولًا من أهل الحرم. قال الإمام ابن كثير: هذه الدعوة المستجابة **وافقت قدَرَ الله السابق في بعثة محمد** ﷺ رسولًا من ذرّية إبراهيم، إلى الأمّيّين وإلى سائر الإنس والجنّ. تفسير ابن كثير ٢:١٢٩

وقال تعالى في سورة التوبة: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ (التوبة: ١٢٨). قال ابن كثير: **أي من جنسكم وعلى لغتكم.** ونقل قول جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه للنجاشي: «إنّ الله بعث فينا رسولًا منّا، نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه وأمانته». تفسير ابن كثير ٩:١٢٨

نسب رسول الله ﷺ

ذكر الإمام البخاري نسبه في ترجمة باب مبعث النبيّ ﷺ: **محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصيّ بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضر بن كِنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان**. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب مبعث النبيّ ﷺ

وهذا النسب إلى **عدنان** هو ما اعتمده العلماء، وعدنان من ذرّية إسماعيل بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. وأمّه **آمنة بنت وهب**، كما ذكر ابن كثير في تفسير سورة الضحى. والحديث التالي يدلّ على أنّ هذا النسب اختيارٌ من الله:

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٢٧٦

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ، جَمِيعًا عَنِ الْوَلِيدِ، - قَالَ ابْنُ مِهْرَانَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، - حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ، أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ، يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن محمد بن مهران الرازي، ومحمد بن عبد الرحمن بن سهم، عن الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن أبي عمّار شدّاد بن عبد الله، عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبيّ ﷺ، حديث رقم ٢٢٧٦.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2276

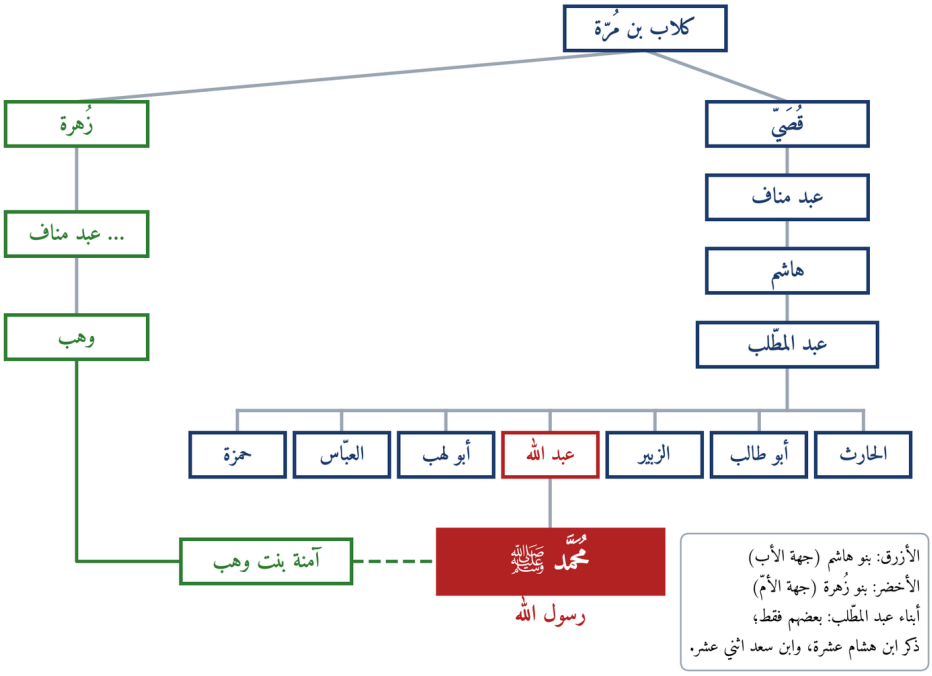
العبرة

شرف النسب ليس للتفاخر، بل هو **علامة اصطفاء الله** لرسوله، ليعرفه قومه فلا يجدوا في نسبه مطعنًا. أمّا كرامتنا نحن فبالتقوى.

أسرة رسول الله ﷺ

يبيّن الشكل التالي أسرته من **الجهتين**: من جهة الأب من **بني هاشم**، ومن جهة الأمّ من **بني زُهرة**. ويلتقيان عند **كلاب بن مُرّة**، لأنّ زُهرة أخو قصيّ.

شجرة نسب رسول الله ﷺ



المصادر: صحيح البخاري (باب مبعث النبيّ)؛ ويكيبيديا، «Amina bint Wahb»، «Abd al-Muttalib».

الشكل ٣: شجرة نسب رسول الله ﷺ من جهتي الأب والأمّ.

أعمامه

كان لعبد المطّلب أبناءٌ كثيرون، واختلفت كتب السيرة في عددهم. ولأربعةٍ منهم شأنٌ مهمّ في السيرة:

العمّ	مكانته
أبو طالب	كفله وحماه منذ الثامنة من عمره.
حمزة رضى الله عنه	أسلم بمكة؛ ولُقّب بأسد الله.
العبّاس رضى الله عنه	أسلم؛ وهو جدّ الخلفاء العبّاسيّين.
أبو لهب	عاداه؛ ونزلت فيه سورة المسد.

والعبرة: **قرابة الدم لا تضمن الهداية.** أسلم عمّان، وحماه عمٌّ، وعاداه آخر. والهداية منّةٌ من الله.

عبد المطّلب وبئر زمزم

من كتب السيرة: شَيْبة الذي سُمّي «عبد المطّلب»

بحسب ويكيبيديا وُلد جدّه في **يثرب** نحو سنة ٤٩٦م واسمه **شَيْبة**. وأمّه **سلمى بنت عمرو** من بني النجّار بيثرب. وبعد وفاة هاشم جاء به عمّه **المطّلب** إلى مكة، فظنّه أهلها عبدًا للمطّلب فسمّوه **عبد المطّلب**، فبقي الاسم.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abd_al-Muttalib

إعادة حفر زمزم

صار عبد المطّلب سيّد بني هاشم، وتولّى إطعام الحجيج وسقايتهم. وتروي كتب السيرة أنّه رأى في المنام من يأمره بالحفر في موضعٍ قرب الكعبة، فحفر **ثلاثة أيام** حتى وجد **بئر زمزم** التي طُمرت زمنًا طويلًا، فعاد ماء زمزم يُسقى للحجيج.

من كتب السيرة: النذر وفداء مئةٍ من الإبل

تروي كتب السيرة أنّ عبد المطّلب نذر: لئن رُزق عشرة بنين بالغين ليذبحنّ أحدهم عند الكعبة. فخرجت القرعة على **عبد الله**، أحبّ أبنائه إليه. وبمشورة قومه أُقرع بين عبد الله والإبل، وكلّما خرجت القرعة عليه زيد في الإبل، حتى خرجت على الإبل حين بلغت **مئة**. فنجا عبد الله.

هذه القصّة **من روايات كتب السيرة**، وليست حديثًا صحيحًا. وهي تُظهر كيف أبطل الإسلامُ عادةً جاهلية — نذر ذبح الولد.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abd_al-Muttalib

عبد المطّلب وأبرهة

في **عام الفيل** كان عبد المطّلب سيّدَ مكة الذي واجه أبرهة. وقد فُصّلت قصّته في الحلقة ٣٩ من «قصص من القرآن الكريم»: للبيت ربٌّ يحميه. وبعد أسابيع قليلة وُلد حفيده — محمد ﷺ.

عبد الله وآمنة

زُوّج عبد الله، ابن عبد المطّلب الذي فُدي من النذر، بـ**آمنة بنت وهب** من بني زُهرة. وبحسب ويكيبيديا فإنّ أمّ آمنة هي **برّة بنت عبد العُزّى**، وجدّها زُهرة **أخو قصيّ بن كلاب**. فكان أبواه كلاهما من صميم قريش.

من كتب السيرة: وفاة عبد الله بيثرب

بحسب ويكيبيديا وكتب السيرة خرج عبد الله في **قافلةٍ تجارية** وآمنة حامل. وفي طريق العودة مرض و**تُوفّي بيثرب** عند أخوال أبيه عبد المطّلب، قبل أن يولد ابنه.

وهذا ما أشار إليه ابن كثير في تفسير سورة الضحى: أنّه **يتيمٌ وهو في بطن أمّه** (انظر فصل «اليتيم الذي آواه الله»).

المرجع:

ويكيبيديا، «Amina bint Wahb». https://en.wikipedia.org/wiki/Amina_bint_Wahb

سنة المولد بالتقويم الميلادي

يقدّر المؤرّخون المعاصرون أنّ **عام الفيل** كان نحو **٥٧٠م**، ويُذكر مولده عادةً سنة **٥٧٠م**، ويمدّ بعض الباحثين التقدير إلى ٥٧١م. أمّا الثابت في الحديث فهو يوم المولد، وهو يوم الاثنين. المصدر: ويكيبيديا، «Mecca».

الحدث	السنة الميلادية التقريبية
وفاة هاشم في غزّة	نحو ٤٩٧
مولد عبد المطّلب في يثرب	نحو ٤٩٦
عام الفيل؛ مولد رسول الله ﷺ	نحو ٥٧٠

الحدث	السنة الميلادية التقريبية
وفاة آمنة بالأبواء	نحو ٥٧٦–٥٧٧
وفاة عبد المطّلب	نحو ٥٧٨

عام الفيل: تمهيدٌ للمولد

سبق مولدَ رسول الله ﷺ حدثٌ عظيم شهده أهل مكة جميعًا: زحفُ جيش **أبرهة** بالفيل لهدم الكعبة. وقد فُصّلت القصّة في الحلقة ٣٩ من «قصص من القرآن الكريم»؛ ونوجز هنا ما يتّصل بمولده.

البند	التفاصيل
من أبرهة؟	حاكمٌ نصرانيّ حكم اليمن نيابةً عن مملكة أكسوم (الحبشة).
هدفه	هدم الكعبة ليحجّ العرب إلى كنيسته في اليمن.
ما الذي حدث	برك الفيل الأكبر عند حدود مكة؛ وأهلك الله الجيش (سورة الفيل).
السنة التقريبية	نحو ٥٧٠–٥٧٢م عند المؤرّخين المعاصرين.

المصدر: ويكيبيديا، «Mecca»؛ تفسير ابن كثير، سورة الفيل.

لماذا كان هذا الحدث مهمًّا؟

أوّلًا: حُفظ بيت الله. فالكعبة التي ستكون قبلةَ أمّة محمد ﷺ نجت قبل مولده بأسابيع.

ثانيًا: ارتفعت مكانة قريش. فقد نظر العرب إلى قريش على أنّهم «**أهل الله**» لأنّ الله دافع عن بيتهم — كما تذكر كتب السيرة — فزاد ذلك مكّةَ شرفًا.

ثالثًا: معلَمٌ لحساب الزمن. لم يكن للعرب تقويمٌ ثابت، فسمّوا ذلك العام **عام الفيل** وأرّخوا به سائر الأحداث — ومنها مولد رسول الله ﷺ.

وُلد يوم الاثنين

أخبر رسول الله ﷺ بنفسه عن يوم مولده حين سُئل عن صوم يوم الاثنين:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١١٦٢

وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ غَيْلاَنَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبَدٍ الزِّمَّانِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، رضى الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْ صَوْمِ الاِثْنَيْنِ فَقَالَ « فِيهِ وُلِدْتُ وَفِيهِ أُنْزِلَ عَلَىَّ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن زهير بن حرب، عن عبد الرحمن بن مهدي، عن مهدي بن ميمون، عن غيلان بن جرير، عن عبد الله بن معبد الزِّمّاني، عن أبي قتادة الأنصاري رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كلّ شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، حديث رقم ١١٦٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1162e

سنة المولد وتاريخه

حدّد الحديث الصحيح يوم المولد، وهو الاثنين. أمّا **السنة** فالمشهور عند أهل السيرة أنّها **عام الفيل**، العام الذي أهلك الله فيه جيش أبرهة (انظر الحلقة ٣٩ من «قصص من القرآن الكريم»). ومكان المولد مكة.

من كتب السيرة: تاريخ المولد

اختلف العلماء في تاريخ مولده من شهر ربيع الأوّل. وأشهر الأقوال **الثاني عشر من ربيع الأوّل**، وهو قول ابن إسحاق. واختار آخرون تواريخ أخرى كالثامن أو التاسع منه.

وهذا الخلاف لا يضرّ: فالثابت أنّه وُلد **يوم الاثنين**، والأهمّ هو اتّباع سنّته — ومنها صيام يوم الاثنين كما كان يفعل.

الاسم المحمود

من كتب السيرة: من سمّاه؟

تروي كتب السيرة أنّ جدّه **عبد المطّلب** سمّى حفيده **محمدًا**. ولم يكن هذا الاسم شائعًا عند العرب يومئذٍ.

ومن حيث اللغة فإنّ **محمدًا** معناه «**الكثير الخصال المحمودة**»، **وأحمد** معناه «**أكثر الناس حمدًا لله**» أو «**أحقّ الناس بأن يُحمد**».

أسماؤه في الحديث

ذكر رسول الله ﷺ في صحيح البخاري بعض أسمائه: **محمد، وأحمد، والماحي** (الذي يمحو الله به الكفر)، **والحاشر** (الذي يُحشر الناس على قدمه) **والعاقب** (الذي ليس بعده نبيّ). صحيح البخاري ٣٥٣٢

واسم **أحمد** ورد في القرآن الكريم بشارةً على لسان عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (سورة الصفّ: ٦).

الاسم	المعنى
محمد	الكثير الخصال المحمودة
أحمد	أحقّ الناس بالحمد / أكثرهم حمدًا
الماحي	الذي يُمحى به الكفر
الحاشر	الذي يُحشر الناس على قدمه
العاقب	خاتم الأنبياء

والعبرة: **الاسم الحسن** دعاء. فلنُسمِّ أبناءنا أسماءً ذات معنى، ولنقتدِ بأخلاق صاحب أحمد الأسماء.

اليتيم الذي آواه الله

سورة الضحى (٩٣): ٦-٨

أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾

وَوَجَدَكَ ضَآلًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾

وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾

المصدر: quran.com/93:6-8

شرح الآيات (الضحى: ٦-٨)

أوّلًا: يتيمٌ وهو في بطن أمّه. قال الإمام ابن كثير في قوله ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾: **تُوفّي أبوه عبد الله وهو حملٌ في بطن أمّه** — وقيل بعد مولده. تفسير ابن كثير ٩٣:٦

ثانيًا: إيواءٌ بعد إيواء. وتابع ابن كثير: **ثمّ تُوفّيت أمّه آمنة بنت وهب وله ستّ سنين**؛ فكان في كفالة جدّه **عبد المطّلب حتى تُوفّي وله ثمان سنين**؛ ثمّ كفله عمّه **أبو طالب**، فلم يزل يحوطه وينصره. قال ابن كثير: «وكلّ ذلك بقدر الله وحسن تدبيره».

تأمّل — حين يكون الله هو الوليّ

فقد أباه ثمّ أمّه ثمّ جدّه — لكنّه **لم يُترك قطّ بلا وليّ**: ﴿فَآوَىٰ﴾. وفي هذه الآية عزاءٌ لكلّ من فقد عزيزًا.

المرضعات

حديث — صحيح البخاري، رقم ٥١٠١

حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ زَيْنَبَ ابْنَةَ أَبِي سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ أَخْبَرَتْهَا أَنَّهَا، قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ «أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكَ». فَقُلْتُ نَعَمْ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم «إِنَّ ذَلِكَ لاَ يَحِلُّ لِي». قُلْتُ فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ. قَالَ «بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ». قُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ «لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي إِنَّهَا لاَبْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ فَلاَ تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ». قَالَ عُرْوَةُ وَثُوَيْبَةُ مَوْلاَةٌ لأَبِي لَهَبٍ كَانَ أَبُو لَهَبٍ أَعْتَقَهَا فَأَرْضَعَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا مَاتَ أَبُو لَهَبٍ أُرِيَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ قَالَ لَهُ مَاذَا لَقِيتَ قَالَ أَبُو لَهَبٍ لَمْ أَلْقَ بَعْدَكُمْ غَيْرَ أَنِّي سُقِيتُ فِي هَذِهِ بِعَتَاقَتِي ثُوَيْبَةَ.

السند: رواه الإمام البخاري: عن الحكم بن نافع، عن شُعَيب، عن الزُّهري، عن عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، عن أمّ حبيبة بنت أبي سفيان رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، حديث رقم ٥١٠١. ورواه مسلم أيضًا (رقم ١٤٤٩).

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:5101

دروسٌ من هذا الحديث

كان ممّن أرضع رسول الله ﷺ **ثُوَيْبة**، مولاة أبي لهب. والحديث أيضًا دليلٌ على **التحريم بالرضاع**: فبنت الأخ من الرضاعة لا تحلّ. وقد التزم النبيّ ﷺ بهذا الحكم بدقّة. أمّا آخر الرواية – في رؤيا أبي لهب – فهو من كلام عروة، لا من كلام النبيّ ﷺ.

من كتب السيرة: حليمة السعدية وبنو سعد

تذكر كتب السيرة — ومنها سيرة ابن إسحاق برواية ابن هشام — أنّ أشراف مكة اعتادوا أن يسترضعوا لأطفالهم في البادية حيث الهواء النقيّ واللسان الفصيح. وقد أرضعت رسول الله ﷺ **حليمة بنت أبي ذُؤيب السعدية** من قبيلة **بني سعد بن بكر**.

وتروي كتب السيرة البركة التي أصابت أهل حليمة بعد أن أخذته — إذ سمنت غنمهم ودوابّهم. وهذه القصّة مشهورة في كتب السيرة، لكنّها **ليست في صحيح البخاري ولا صحيح مسلم**، واختلف المحدّثون في قوّة إسنادها.

والذي يؤيّده الحديث الصحيح أنّه **كانت له مرضع**، كما في حديث شقّ الصدر (صحيح مسلم ١٦٢) في الفصل التالي.

الحياة في بادية بني سعد

بحسب ويكيبيديا فإنّ حليمة وزوجها **الحارث بن عبد العُزّى** من **بني سعد بن بكر**، فرعٍ من قبيلة **هَوازِن** الكبيرة. وكانوا **بدوًا** في بادية الحجاز بعيدًا عن زحام مكة.

لماذا كان أطفال مكة يُرسلون إلى البادية؟

ميزة البادية	البيان
الهواء النقيّ	بعيدًا عن زحام المدينة والأمراض التي تنتشر بسرعة.
اللسان الفصيح	كانت عربية البادية تُعدّ أنقى العربية وأفصحها.
الجسم القويّ	العيش مع الطبيعة يربّي القوّة والتحمّل.
الصلات القبلية	رابطة الرضاع توثّق الصلة بين قريش وقبائل البادية.

هذه المزايا يذكرها أهل السيرة على أنّها **عادةٌ جارية** عند أشراف مكة، وليست نصًّا شرعيًّا.

من كتب السيرة: عام الجدب والبركة

تروي كتب السيرة أنّ حليمة قدمت مكة في **سنة جدب**، على دابّةٍ هزيلة ولبنٍ قليل. ولم تأخذ المرضعات ذلك اليتيم لأنّه لا أب له يجزل العطاء، فأخذته حليمة، فصارت حياة أهلها بركة.

وتذكر ويكيبيديا أيضًا أنّ ماشية أهل حليمة بقيت سليمةً غزيرة اللبن حين هلكت ماشية غيرهم. وقصّة البركة هذه **مشهورة في كتب السيرة** لكنّها **ليست في الصحيحين**، كما بُيّن في فصل «المرضعات».

أمّا مدّة إقامته في بني سعد فالروايات فيها **مختلفة**: يذكر بعضها نحو أربع إلى خمس سنين.

المرجع:

ويكيبيديا، «Halima bint Abi Dhu'ayb». https://en.wikipedia.org/wiki/Halima_bint_Abi_Dhu%27ayb

تأمّل

ربّى الله رسوله لا في القصور، بل في **خيمة بدويّةٍ متواضعة**، في رعاية أسرةٍ فقيرة. فكانت البساطة والطبيعة الرحبة واللسان الفصيح جزءًا من تربيته.

حادثة شقّ الصدر

وبينما كان صغيرًا يلعب مع أترابه، وقعت حادثةٌ عجيبة:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٦٢

حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَتَاهُ جِبْرِيلُ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ. ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ. فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أَنَسٌ وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ.

السند: رواه الإمام مسلم: عن شيبان بن فرّوخ، عن حمّاد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات، حديث رقم ١٦٢.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:162c

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: الحفظ منذ الصغر. طهّر الله قلب رسوله منذ طفولته، وأخرج منه «حظّ الشيطان» — تهيئةً للرسالة العظيمة.

ثانيًا: شهده غيره. فقد رآه الصبيان، ورأى أنس رضى الله عنه نفسه **أثر المِخْيَط** في صدره. فالحادثة لم تكن خيالًا، بل وقعت حقيقةً.

ثالثًا: دليلٌ على وجود المرضع. يذكر الحديث أنّ الصبيان سعوا إلى **أمّه — يعني ظئره** — وهذا يؤيّد روايات السيرة عن إقامته عند مرضعه في البادية.

سورة الشرح (٩٤): ١

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾

المصدر: quran.com/94:1

شرح الآية (الشرح: ١)

قال الإمام ابن كثير في قوله ﴿**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**﴾ :**أي نوّرناه وجعلناه فسيحًا رحيبًا واسعًا.** وذكر قول من قال إنّ المراد شقّ صدره ليلة الإسراء، ثمّ قال: **لا منافاة،** فإنّ من جملة شرح صدره الذي فُعل بصدره ليلة الإسراء، وما نشأ عنه من الشرح المعنوي. تفسير ابن كثير ٩٤:١

تأمّل — قلبٌ مطهَّر

إذا كان قلب رسول الله ﷺ قد طهّره جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإنّ قلوبنا تحتاج إلى التطهير **بالتوبة والذكر والعلم.** ويعلّمنا هذا الحديث أنّ مركز الخير والشرّ في الإنسان قلبُه.

العودة إلى حضن الأمّ

من كتب السيرة: حليمة تردّ رضيعها

تذكر كتب السيرة أنّ حليمة وزوجها **خشيا** على الطفل بعد حادثة شقّ الصدر، فردّاه إلى أمّه آمنة بمكة. وتذكر ويكيبيديا أنّه رُدّ إلى أمّه وجدّه وله نحو **خمس سنين**.

أمّا حادثة شقّ الصدر نفسها فـ**صحيحة** (صحيح مسلم ١٦٢). وأمّا خشية حليمة وتفاصيل طريق العودة فـ**من روايات كتب السيرة**.

المرجع:

ويكيبيديا، «Halima bint Abi Dhu'ayb». https://en.wikipedia.org/wiki/Halima_bint_Abi_Dhu%27ayb

وفاءٌ دائم لحليمة

لم تنقطع الصلة بأسرة الرضاع. فبحسب ويكيبيديا جاءت حليمة إلى مكة بعد زواجه بخديجة رضى الله عنها تشكو شدّة العيش، فأعطتها خديجة **غنمًا وبعيرًا**. وكان **يُكرم** أمّه وأسرته من الرضاع دائمًا.

والعبرة: **الإحسان إلى من أحسن** إلينا ولو بعد سنين طويلة. فالمرضع والمعلّم والمربّي كلّهم أهلٌ للذكر والدعاء.

سنواتٌ مع أمّه

صار الطفل يعيش مع أمّه بمكة في كنف جدّه عبد المطّلب. وكانت هذه المدّة **قصيرة** — نحو سنةٍ فحسب — قبل الرحلة إلى يثرب التي غيّرت حياته، كما يأتي في الفصل التالي.

رحيل الأمّ

قال ابن كثير: تُوفّيت أمّه آمنة بنت وهب وله **ستّ سنين**. وبعد سنين طويلة زار رسول الله ﷺ قبر أمّه:

حديث — صحيح مسلم، رقم ٩٧٦

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالاَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ زَارَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ «اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، وزهير بن حرب، عن محمد بن عُبَيد، عن يزيد بن كَيْسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب استئذان النبيّ ﷺ ربَّه عزّ وجلّ في زيارة قبر أمّه، حديث رقم ٩٧٦.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:976b

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: حبّ الولد. رسول الله ﷺ **بكى** عند قبر أمّه حتى أبكى من حوله — فحبّ الأمّ لا يمحوه الزمن.

ثانيًا: زيارة القبور. جعل هذا الموقف درسًا لأمّته: **فزوروا القبور فإنّها تذكّر الموت.**

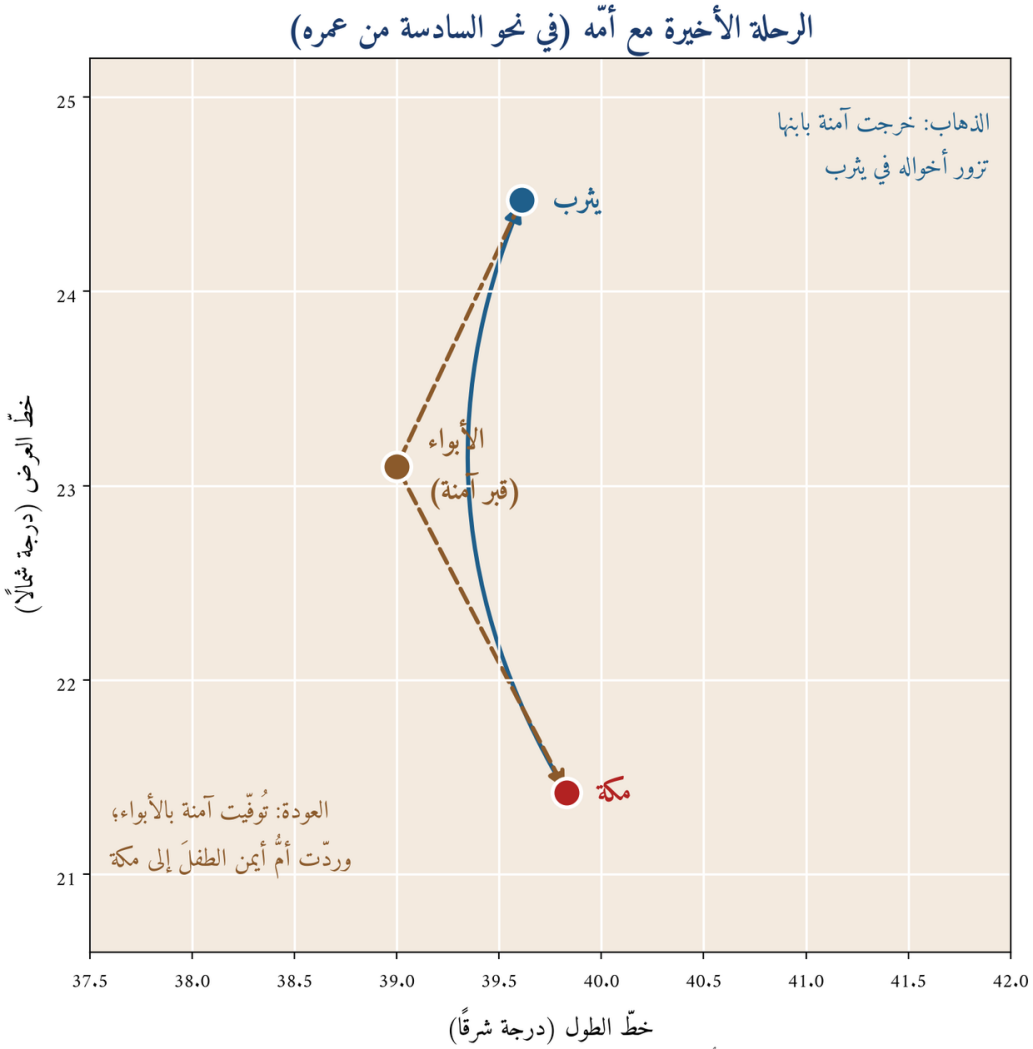
ثالثًا: الطاعة لله. خضع لحكم الله فيما لم يأذن فيه، ولو تعلّق بأحبّ الناس إليه.

من كتب السيرة: الأبواء

تذكر كتب السيرة أنّ آمنة خرجت به تزور أخواله بالمدينة (يثرب)، فتُوفّيت في طريق العودة بالأبواء، وهو موضعٌ بين مكة والمدينة، ودُفنت هناك.

أمّ أيمن: الحاضنة الوفيّة

في طريق العودة من يثرب، حين تُوفّيت آمنة بالأبواء، كانت إلى جانب الطفل اليتيم امرأةٌ هي **بَرَكة بنت ثعلبة**، المعروفة بـ**أمّ أيمن**.



خريطة تخطيطية؛ موقع الأبواء تقريبي. المصدر: ويكيبيديا، «Umm Ayman»، «Amina bint Wahb».

الشكل ٤: الرحلة الأخيرة لرسول الله ﷺ مع أمّه (خريطة تخطيطية).

من كتب السيرة: من أمّ أيمن؟

بحسب ويكيبيديا كانت أمّ أيمن من **الحبشة**، أَمَةً في بيت عبد الله وآمنة. وبعد وفاة آمنة **حضنت الطفل** وجاءت به إلى بيت جدّه بمكة.

وقد **أعتقها** النبيّ حين تزوّج خديجة رضى الله عنها. وتزوّجت أمّ أيمن عُبَيدَ بن زيد فولدت **أيمن**، ثمّ **زيدَ بن حارثة** فولدت **أسامة** الذي صار قائدًا للجيش. وكانت من السابقين إلى الإسلام، وهاجرت إلى المدينة، وسقت الجرحى وداوتهم يوم أحد.

المرجع:

ويكيبيديا، «Umm Ayman». https://en.wikipedia.org/wiki/Umm_Ayman

العبرة

أوّلًا: الكرامة ليست في لون البشرة. امرأةٌ حبشيّة كانت حاضنة رسول الله ﷺ وظلّت مكرَّمةً طوال حياته.

ثانيًا: الوفاء يُقابَل بالوفاء. أعتقها وزوّجها بمن يحبّ وأكرمها.

ثالثًا: كافلٌ لليتيم. بعد فقد الأمّ رزقه الله حاضنةً رحيمة — آيةٌ أخرى من آيات الإيواء في (الضحى: ٦).

في كفالة الجدّ والعمّ

بعد وفاة أمّه كفله جدّه **عبد المطّلب**، سيّد قريش، حتى تُوفّي وله ثمان سنين. ثمّ كفله عمّه **أبو طالب**، شقيق عبد الله — كما بيّن ابن كثير في تفسير (الضحى: ٦).

رعي الغنم

وكالأنبياء قبله، كان رسول الله ﷺ **يرعى الغنم** لأهل مكة بأجرٍ يسير:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٢٢٦٢**
>
> حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَكِّيُّ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلاَّ رَعَى الْغَنَمَ». فَقَالَ أَصْحَابُهُ وَأَنْتَ فَقَالَ «نَعَمْ كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ لأَهْلِ مَكَّةَ».
>
> **السند:** رواه الإمام البخاري: عن أحمد بن محمد المكّي، عن عمرو بن يحيى، عن جدّه سعيد بن عمرو، عن أبي هريرة رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، حديث رقم ٢٢٦٢.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:2262

دروسٌ من هذا الحديث

أوّلًا: العمل باليد. لم يتّكل على غيره، بل **عمل لكسب الرزق** ولو بأجرٍ زهيد.

ثانيًا: تدريبٌ على القيادة. يذكر العلماء أنّ رعي الغنم يربّي **الصبر والرفق وتحمّل المسؤولية** — وهي صفاتٌ يحتاجها من يقود الناس.

ثالثًا: لا نجل من الأصل. حدّث بذلك أصحابه بنفسه، دون حرجٍ من مهنةٍ بسيطة.

أبو طالب: العمّ الفقير الكريم

بحسب ويكيبيديا فإنّ أبا طالب — واسمه **عمران** أو **عبد مناف** على اختلاف المصادر — **شقيق** عبد الله، فأمّهما واحدة هي **فاطمة بنت عمرو**. وبعد وفاة عبد المطّلب كفل أبو طالب ابن أخيه مع أنّ **حاله كانت ضيّقة**.

من كتب السيرة: بيتٌ ضيّق وقلبٌ واسع

تذكر ويكيبيديا أنّ أبا طالب كان **فقيرًا** كثير العيال، ومن أولاده **عليّ وجعفر وعَقيل وطالب وأمّ هانئ (فاختة)**. وقد استدان من أخيه **العبّاس** ليقوم بواجب إكرام الحجيج.

ومع ذلك حمى ابن أخيه بكلّ حنان. ولمّا بُعث **حماه** من زعماء قريش، حتى قوطع بنو هاشم. وتُوفّي أبو طالب نحو سنة **٦١٩م**، في العام الذي سُمّي **عام الحزن**، إذ تُوفّيت خديجة رضى الله عنها في وقتٍ قريب.

المرجع:

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

طفلٌ في بيتٍ كثير العيال

في بيت أبي طالب نشأ مع أبناء عمّه، ومنهم **عليّ بن أبي طالب** رضى الله عنه، الذي صار من أوائل من أسلم، و**جعفر** رضى الله عنه، الذي هاجر إلى الحبشة. وهذه الحياة البسيطة تفسّر لماذا **عمل في رعي الغنم** منذ صغره.

العبرة

الفقر لا يمنع **كرم الأخلاق**. أعطى أبو طالب ما يملك — مأوًى وحنانًا وحماية. وكلّ واحدٍ منّا يستطيع أن يكون وليًّا لليتيم في أسرته، ولو بقدرةٍ محدودة.

مجتمع مكة في طفولته

نشأ رسول الله ﷺ في مجتمعٍ ذي **وجهين**: خصالٍ حميدة موروثة من دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن ثقافة العرب، **وعاداتٍ جاهلية** أصلحها الإسلام فيما بعد.

الخصال الحميدة	العادات الجاهلية
إكرام الضيف والحجيج	عبادة الأصنام حول الكعبة
الوفاء بالعهد وإجارة المستجير	الحروب بين القبائل لأتفه الأسباب
الشجاعة وفصاحة اللسان	وأد البنات (انظر التكوير: ٨–٩)
تعظيم الأشهر الحرم	الربا وظلم الضعفاء

من كتب السيرة: سوق عكاظ

بحسب ويكيبيديا كان **سوق عكاظ** بين نخلة والطائف، يُقام **واحدًا وعشرين يومًا** كلّ عام في شهر **ذي القعدة** قبل موسم الحجّ. وإلى جانب التجارة كانت القبائل تفصل فيه الخصومات وتعقد الأحلاف وتتسابق وتقيم **المساجلات الشعرية** التي أسهمت في تشكيل قواعد العربية.

وتدلّ مثل هذه الأسواق على أنّ العربية بلغت يومئذٍ **ذروة فصاحتها** — وإلى هذه الأمّة التي تُقدّر الفصاحة نزل القرآن معجزةً بيانية.

المرجع:

ويكيبيديا، «Souk Okaz». https://en.wikipedia.org/wiki/Souk_Okaz

هُبَل وأصنام الكعبة

بحسب ويكيبيديا كان أهمّ أصنام الكعبة **هُبَل** الذي نصبته قريش، وبقي هناك **إلى فتح مكة**. والطفل اليتيم الذي نشأ حول هذه الأصنام صار الرسولَ الذي **طهّر الكعبة** منها.

الأشهر الحرم

ومع كثرة الحروب بين القبائل كان العرب يعظّمون **الأشهر الحرم الأربعة**، إرثًا من دين إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ. وأبقى الإسلام هذا التعظيم (التوبة: ٣٦)، وسمّاها رسول الله ﷺ في خطبة حجّة الوداع (صحيح البخاري ٤٦٦٢).

الشهر الحرام	موقعه في التقويم
ذو القعدة	الشهر الحادي عشر؛ موسم سوق عكاظ
ذو الحجّة	الشهر الثاني عشر؛ موسم الحجّ
المحرّم	الشهر الأوّل
رجب	الشهر السابع؛ منفردٌ عن الثلاثة الأخرى

دروسٌ للآباء والأمّهات والكافلين

طفولة رسول الله ﷺ ليست تاريخًا فحسب؛ إنّها **منهجٌ تربويّ** لكلّ أبٍ وأمٍّ وجدٍّ وجدّةٍ وكافلِ يتيم. ويجمع هذا الفصل دروسًا عملية من الفصول السابقة.

من السيرة	تطبيقٌ لنا
اختار عبد المطّلب اسمًا حسنًا.	سمِّ ولدك اسمًا حسنًا ذا معنى.
أرسل الرضيع إلى البادية ذات الهواء النقيّ.	اختر لطفلك بيئةً صحّية صالحة لينشأ فيها.
اللسان البدويّ الفصيح.	علّم طفلك الكلام الحسن وتلاوة القرآن منذ الصغر.
أمّ أيمن وحليمة الرحيمتان.	اختر حاضنةً أمينةً ذات خلق.
حماه أبو طالب مع فقره.	لا تترك يتيمًا في أسرتك بلا كافل.
رعى الغنم منذ صغره.	درّب طفلك على مسؤوليةٍ تناسب سنّه.

اليتيم في مجتمعنا

كان رسول الله ﷺ نفسه يتيمًا. ولذلك فإنّ إكرام اليتيم **إحياءٌ للسنّة** وتذكّرٌ لسيرته. وقد وعد كافلَ اليتيم بمنزلةٍ قريبةٍ منه في الجنّة (صحيح البخاري ٥٣٠٤).

ومن الطرق اليسيرة: **أن تكفل** حاجات يتيمٍ المدرسية، أو **تزور** دار الأيتام مع أسرتك، أو **تعلّمهم** تلاوة القرآن، أو أن **تكون مستمعًا** يشجّعهم. وكلّ جهدٍ صغير جزءٌ من «الإيواء» المذكور في (الضحى: ٦).

تأمّل

ربّى الله رسوله على **أيدي البشر**: أمٌّ ومرضعٌ وحاضنةٌ وجدٌّ وعمّ. ولعلّ الله يريد أن يجعلنا إحدى تلك «الأيدي» لطفلٍ محتاج.

بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة

انتشرت بين الناس قصصٌ كثيرة عن مولد رسول الله ﷺ وطفولته؛ بعضها صحيح، وبعضها من كتب السيرة، وبعضها ضعيف. ويلخّصها الجدول التالي.

القصص ودرجتها

القصّة المشهورة	الدرجة
وُلد يوم الاثنين.	صحيح (صحيح مسلم ١١٦٢).
وُلد عام الفيل في الثاني عشر من ربيع الأوّل.	عام الفيل هو المشهور عند أهل السيرة؛ والثاني عشر من ربيع الأوّل قول ابن إسحاق، والعلماء مختلفون.
أرضعته ثُوَيبة.	صحيح (صحيح البخاري ٥١٠١).
أرضعته حليمة فسمنت غنمها.	من روايات كتب السيرة (ابن إسحاق)؛ ليست في الصحيحين.
شقّ جبريل صدره وهو صغير.	صحيح (صحيح مسلم ١٦٢).
ارتجس إيوان كسرى وخمدت نار المجوس ليلة مولده.	روايةٌ ضعيفة عند المحدّثين؛ لم تُدرج في الشرح.
وُلد مختونًا.	روايةٌ ضعيفة عند المحدّثين؛ لم تُدرج في الشرح.
أعاد عبد المطّلب حفر زمزم بعد رؤيا.	من روايات كتب السيرة؛ يقبلها المؤرّخون عمومًا.
فُدي عبد الله بمئةٍ من الإبل.	من روايات كتب السيرة؛ ليست حديثًا صحيحًا.
تُوفّي عبد الله بيثرب قبل مولده.	من روايات كتب السيرة؛ ويؤيّده تفسير ابن كثير (الضحى: ٦): يتيمٌ وهو حمل.
ردّته أمّ أيمن من الأبواء.	من روايات كتب السيرة وتراجم الصحابة.
عرفه الراهب بَحيرا في الطريق إلى الشام.	رواه الترمذي؛ وتكلّم العلماء في بعض متنه. ويأتي الكلام عليه في الحلقة التالية.

تأمّل — لماذا نختار الصحيح

سيرة رسول الله ﷺ **لا تحتاج إلى زيادة** لتكون جميلة. فالروايات الصحيحة تكفي لتزيد الحبّ والإيمان. وباختيار الصحيح نحفظ أمانة العلم ونتجنّب أن ننسب إليه ما لم يقع.

العالم في القرن السادس الميلادي

وُلد رسول الله ﷺ بمكة، لكنّ مكة لم تكن جزيرةً معزولة. فقد أحاط بالوادي عالمٌ مضطرب: إمبراطوريتان عظيمتان تتحاربان مرّةً بعد مرّة، وممالك صغيرة تتنازع طرق التجارة، ووباءٌ حصد ملايين الأرواح. وفهمُ هذا العالم يعيننا على إدراك عِظَم التغيير الذي جاء به يتيمٌ من وادٍ قاحل.

إمبراطوريتان متحاربتان

في الشمال كانت **الإمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية)** وعاصمتها القسطنطينية. وقد حكم إمبراطورها الشهير جستنيان الأوّل من سنة ٥٢٧ إلى ٥٦٥م — أي قبل مولده بسنواتٍ قليلة. وفي الشرق كانت **الإمبراطورية الفارسية (الساسانية)** وعاصمتها المدائن (قطيسفون) قرب بغداد اليوم. وحكم ملكها كسرى الأوّل الملقّب بأنوشروان من سنة ٥٣١ إلى ٥٧٩م؛ أي إنّه وُلد في عهد هذا الملك الفارسي.

تحاربت الإمبراطوريتان مرارًا للسيطرة على الشام والعراق وأرمينية وطرق التجارة. وفي سنة ٥٧٢م، وهو رضيع، اندلعت بينهما حربٌ كبرى أخرى دامت قرابة عشرين سنة. وانجرّت القبائل العربية على الحدود إليها: فتحالف الغساسنة مع الروم، والمناذرة اللخميّون في الحيرة مع الفرس.

> **ملاحظة تاريخية: طاعون جستنيان**
>
> بين سنتي ٥٤١ و٥٤٩م اجتاح بلادَ الروم وما حولها وباءٌ مهلك عرفه المؤرّخون باسم **طاعون جستنيان**. ويقدّر المؤرّخون المعاصرون أنّ ملايين البشر هلكوا فيه. وقد أضعف هذا الوباء الإمبراطوريات الكبرى قبل مولد رسول الله ﷺ ببضعة عقود. ولا يزال العدد الحقيقي للضحايا موضع نقاش بين الباحثين.

المصادر: ويكيبيديا، «Justinian I»؛ ويكيبيديا، «Khosrow I»؛ ويكيبيديا، «Plague of Justinian».

الحبشة واليمن وأبرهة

على الضفّة الأخرى من البحر الأحمر كانت **مملكة أكسوم (الحبشة)**. ونحو سنة ٥٢٥م عبرت أكسوم البحر وغزت مملكة حِمْيَر في اليمن. ومن ذلك الجيش برز أبرهة الذي حكم اليمن بعد ذلك، ثمّ قاد الجيش ذا الفيل إلى مكة. وبعد موت أبرهة وسقوط أبنائه في أوائل السبعينيات من القرن السادس، صار اليمن في يد الفرس.

وقصّة عام الفيل في سورة الفيل وقعت في خضمّ هذا الصراع على النفوذ. غير أنّ الله حمى بيته لا بجيوش الروم أو فارس، بل بطيرٍ أرسلها.

أرخبيل الملايو في ذلك الزمان

حين وُلد كان في عالم الملايو موانئُ تجارية نشطة. ففي قدح تدلّ المواقع الأثرية في **وادي بوجانغ** على نشاطٍ تجاريّ وحِرَفيّ امتدّ قرونًا، وكانت موانئ مضيق ملقا محطّةً للسفن بين الهند والصين. أمّا مملكة سريفيجايا فلم تكن قد ظهرت بعد؛ إذ لم تُذكر في التاريخ إلا بعد نحو قرن. ووصل الإسلام إلى منطقتنا بعد ذلك بزمنٍ طويل، على أيدي التجّار والدعاة — لكنّ كلّ ذلك بدأ بالمولد في وادي مكة هذا.

المصادر: ويكيبيديا، «Bujang Valley»؛ ويكيبيديا، «Srivijaya».

العبرة

اختار الله أن يولد الرسول الخاتم لا في عاصمةِ إمبراطوريةٍ عظيمة، بل في وادٍ لم يلتفت إليه الروم ولا الفرس. فالشرف لا يُقاس بسلطان الدنيا. وإذا شعرنا بالصِّغر أمام القوى الكبرى اليوم، فلنتذكّر أنّ أعظم تغييرٍ في تاريخ البشرية بدأ من أبسط مكان.

أماكن مهمّة في هذه الحلقة

يجمع الجدول التالي الأماكن المذكورة في هذا الكتاب، وصلتها بالسيرة، والمسافة التقريبية بينها وبين مكة. والمسافة المذكورة **مسافةٌ في خطٍّ مستقيم** (كما يطير الطائر) محسوبةٌ من إحداثيات الخرائط الحديثة؛ أمّا المسافة الفعلية عبر طرق القوافل فأطول.

المكان	صلته بهذه الحلقة	المسافة من مكة
مكة	مولد رسول الله ﷺ، وادي الكعبة وزمزم.	—
جبل النور (غار حراء)	أعلى جبلٍ حول مكة؛ وفيه سينزل الوحي أوّل مرّة.	نحو ٥ كم
الطائف	مدينةٌ جبلية قريبة من ديار بني سعد وسوق عكاظ.	نحو ٦٠ كم
بادية بني سعد	حيث أرضعته حليمة، في المنطقة بين مكة والطائف (الموضع الدقيق غير معروف).	تقديري
يثرب (المدينة)	حيث تُوفّي عبد الله ودُفن؛ وفيها أخوال جدّه (بنو النجّار).	نحو ٣٤٠ كم
الأبواء	حيث تُوفّيت آمنة في طريق العودة من يثرب، بين مكة والمدينة.	تقديري
غزّة	حيث تُوفّي هاشم، جدّ أبيه، وهو في تجارة.	نحو ١٬٢٤٠ كم
بُصرى (الشام)	مدينةٌ تجارية في جنوب الشام، مقصد قوافل قريش في الصيف.	نحو ١٬٢٨٠ كم
صنعاء (اليمن)	مقرّ حكم أبرهة، مقصد قوافل الشتاء.	نحو ٨٢٠ كم
مأرب (اليمن)	موقع السدّ القديم الذي رمّمه أبرهة (انظر الفصل التالي).	نحو ٨٨٠ كم
أكسوم (الحبشة)	عاصمة مملكة الحبشة التي حكمت اليمن زمن أبرهة.	نحو ٨٢٠ كم
المدائن (العراق)	عاصمة الإمبراطورية الفارسية الساسانية.	نحو ١٬٣٨٠ كم
القسطنطينية	عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية (إسطنبول اليوم).	نحو ٢٬٤١٠ كم

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

حُسبت المسافات من الإحداثيات الحديثة وقُرّبت؛ وهي تقديريةٌ للتوضيح فحسب.

طريقا تجارة قريش

ذكرت سورة قريش ﴿**رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ**﴾. وبيّن المفسّرون أنّ قوافل قريش كانت تتّجه في الشتاء جنوبًا إلى اليمن، وفي الصيف شمالًا إلى الشام. وبالنظر إلى الجدول أعلاه نجد أنّ كلّ رحلةٍ في اتّجاهٍ واحد كانت تقطع أكثر من ألف كيلومتر من الصحراء — رحلةٌ تستغرق أسابيع على الإبل. وعلى هذا الطريق سيتاجر رسول الله ﷺ نفسه حين يكبر.

العبرة

لم يكن لمكة نهرٌ ولا أرضٌ زراعية، لكنّ الله جعلها ملتقى طرق التجارة بين اليمن والشام والحبشة والعراق. وهذا الموقع يسّر انتشار رسالة الإسلام فيما بعد. فالرزق والفرص لا تأتي بالضرورة من الأرض الخصبة؛ بل من الله، وهو يفتح أبوابها من حيث لا نحتسب.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

آثارٌ من التاريخ: نقوشٌ ومواقع أثرية

صدق القرآن لا يتوقّف على الاكتشافات الأثرية. غير أنّ هناك اكتشافاتٍ راسخة يعترف بها الباحثون، تعيننا على فهم بيئة عصر مولد رسول الله ﷺ. وفي هذا الفصل لم نُورد إلا ما له مرجعٌ واضح؛ أمّا الدعاوى غير المؤكّدة فلم تُدرج.

نقش أبرهة عند سدّ مأرب (٥٤٨م)

في مأرب باليمن نقشٌ يعرفه الباحثون باسم ***CIH 541***، مؤرَّخٌ بسنة **٥٤٨م**. كُتب هذا النقش بأمر أبرهة نفسه، ويسجّل أعمال ترميم سدّ مأرب العظيم، ويذكر مؤتمرًا حضره رسلٌ من الحبشة والروم وفارس وقبيلة غسّان. وهذا يدلّ على أنّ أبرهة كان حاكمًا ذا سلطان، على صلةٍ بالقوى الكبرى في العالم.

وقد أُدرجت المنطقة الأثرية لمملكة سبأ في مأرب، ومنها أطلال السدّ، **في قائمة التراث العالمي لليونسكو سنة ٢٠٢٣**.

المصادر: ويكيبيديا، «CIH ٥٤١»؛ اليونسكو، «Landmarks of the Ancient Kingdom of Saba, Marib».

نقش أبرهة في مُرَيْغان (٥٥٢م)

وثمّة نقشٌ آخر لأبرهة، مؤرَّخٌ بسنة **٥٥٢م**، عُثر عليه في منطقة مريغان في داخل جزيرة العرب. ويسجّل حملةً عسكرية لأبرهة إلى وسط الجزيرة لإخضاع قبائل مَعَدّ. ويثبت هذا النقش أنّ أبرهة قاد جيوشًا بعيدًا إلى الشمال من اليمن.

ملاحظة تاريخية: ما لم تذكره النقوش

نقوش أبرهة المكتشفة حتى الآن **لا تذكر مكة.** وقد اقترح بعض الباحثين الغربيّين أنّ حملة الفيل كانت أبكر، نحو سنة ٥٥٢م، بينما المشهور في التراث الإسلامي أنّها نحو ٥٧٠م. وفي سنة ٢٠٢٥ نشر باحثون قطعةً من نقشٍ لأبرهة قد تذكر الفيلة، لكنّ قراءتها لا تزال اقتراحًا.

أمّا المسلم فحادثة عام الفيل عنده ثابتة لأنّ الله نفسه قصّها في سورة الفيل، وقد تُليت على قريش وفيهم كثيرٌ ممّن شهدها — فلم ينكرها منهم أحد. وخلاف الباحثين إنّما هو في السنة، لا في وقوع الحادثة.

المصدر: ويكيبيديا، «Abraha».

قرية الفاو: مدينة القوافل في قلب الصحراء

في جنوب المملكة العربية السعودية اليوم يقع الموقع الأثري **قرية الفاو**، مدينةٌ تجارية على طريق القوافل القديم في جزيرة العرب. وقد كشفت التنقيبات عن بيوتٍ وسوقٍ ومعابد ونقوشٍ وبضائع من أماكن شتّى. وهُجرت المدينة نحو القرن الخامس الميلادي. وفي سنة ٢٠٢٤ أدرجتها اليونسكو في قائمة التراث العالمي.

تعيننا مواقع كالفاو على تصوّر عالم القوافل الذي كان نبض حياة قريش: رحلاتٌ طويلة عبر الصحراء، ونزولٌ في المدن التجارية، وتبادلٌ للبضائع والأخبار بين الأمم.

المصدر: اليونسكو، «Al-Faw Archaeological Area».

العبرة

موقف المسلم من علم الآثار موقفٌ عادل: يقبل الاكتشاف الراسخ، ويردّ الدعوى التي لا أساس لها، ولا يجعل الوحي معلّقًا بالحجر والتراب. وقد قصّ القرآن قصّة عام الفيل قبل أن يحفر أيّ باحثٍ معاصر في جزيرة العرب.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

أعلام هذه الحلقة

يجمع الجدول التالي الأعلام الذين ظهروا في قصّة نسب رسول الله ﷺ ومولده وطفولته، ليسهل على القارئ تذكّر مكانة كلّ واحدٍ منهم.

العَلَم	صلته برسول الله ﷺ	ملاحظة
هاشم بن عبد مناف	جدّ أبيه	من سادة قريش؛ تُنسب إليه الرحلتان التجاريّتان؛ تُوفّي في غزّة.
عبد المطّلب (شَيْبة)	جدّه	سيّد مكة عام الفيل؛ أعاد حفر زمزم؛ كفله حتى الثامنة من عمره.
عبد الله بن عبد المطّلب	أبوه	تُوفّي بيثرب قبل مولده.
آمنة بنت وهب	أمّه	من بني زُهرة؛ تُوفّيت بالأبواء وله نحو ستّ سنين.
ثُوَيبة	أوّل مرضعة	مولاة أبي لهب؛ وأرضعت أبا سلمة أيضًا (صحيح البخاري ٥١٠١).
حليمة السعدية	مرضعته	من بني سعد بن بكر؛ رعته في البادية.
الحارث بن عبد العُزّى	أبوه من الرضاعة	زوج حليمة.
الشَّيْماء بنت الحارث	أخته من الرضاعة	ابنة حليمة؛ وتذكر كتب السيرة أنّها كانت تحضنه في صغره.
أمّ أيمن (بَرَكة)	حاضنته	حبشيّة الأصل؛ ردّته من الأبواء؛ ثمّ أسلمت.
أبو طالب	عمّه	كفله بعد وفاة عبد المطّلب؛ وحماه طوال حياته.
فاطمة بنت أسد	زوج أبي طالب	تذكر كتب السيرة أنّها رعته في بيت أبي طالب؛ ثمّ أسلمت؛ وهي أمّ عليّ.

العَلَم	صلته برسول الله ﷺ	ملاحظة
حمزة والعبّاس	عمّاه	قريبان منه في السنّ؛ وأسلما كلاهما بعد ذلك.
أبو لهب	عمّه	عاداه فيما بعد؛ ونزلت فيه سورة المسد.
أبرهة	ليس من الأسرة	حاكم اليمن نيابةً عن الحبشة؛ قاد الجيش ذا الفيل إلى مكة.

المصادر: ابن هشام، السيرة النبوية؛ صحيح البخاري ٥١٠١؛ ويكيبيديا (مقالات الأعلام المذكورين أعلاه).

العبرة

انظر كم من الناس سخّرهم الله لرعاية طفلٍ يتيم: جدٌّ وأمٌّ ومرضعتان وحاضنةٌ وعمٌّ وزوجه. وكلٌّ منهم أدّى دورًا صغيرًا في تاريخٍ عظيم. وكذلك نحن — فلعلّ دورنا في حياة طفلٍ أو يتيمٍ أو تلميذ جزءٌ من تدبير الله الأكبر.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

خطّ زمني: السيرة والعالم

يضع هذا الخطّ الزمني أحداث السيرة الواردة في هذا الكتاب إلى جانب الأحداث الكبرى في العالم في الزمن نفسه. والسنوات الميلادية لأحداث السيرة تقديراتٌ للمؤرّخين المعاصرين، لأنّ العرب لم يكن لهم يومئذٍ تقويمٌ ثابت.

السنة (تقريبًا)	الحدث
نحو ٤٩٦–٤٩٧	مولد عبد المطّلب بيثرب؛ ووفاة أبيه هاشم في غزّة.
نحو ٥٢٥	الحبشة (أكسوم) تغزو مملكة حِمْيَر في اليمن.
527–565	حكم جستنيان الأوّل في الروم الشرقية.
531–579	حكم كسرى الأوّل (أنوشروان) في فارس.
541–549	طاعون جستنيان يجتاح بلاد الروم وما حولها.
548	نقش أبرهة عند سدّ مأرب (CIH ٥٤١).
552	نقش أبرهة في مريغان عن حملته إلى وسط جزيرة العرب.
نحو ٥٧٠	عام الفيل؛ مولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين (صحيح مسلم ١١٦٢).
أوائل السبعينيات (القرن السادس)	سقوط حكم أبناء أبرهة؛ واليمن في يد الفرس.
572	بداية الحرب الكبرى بين الروم والفرس (استمرّت حتى ٥٩١).
نحو ٥٧٤	حادثة شقّ الصدر في بادية بني سعد (صحيح مسلم ١٦٢).
نحو ٥٧٦–٥٧٧	وفاة آمنة بالأبواء.
نحو ٥٧٨	وفاة عبد المطّلب؛ وكفالة أبي طالب له.
نحو ٥٨١	أسرة سوي توحّد الصين.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المصادر: ويكيبيديا ("CIH"، "Abraha"، "Plague of Justinian"، "Khosrow I"، Justinian I"، "٥٤١"، "Sui dynasty"، "Byzantine–Sasanian War of ٥٧٢–٥٩١")؛ وجداول السنوات في فصول هذا الكتاب السابقة.

العبرة

بينما كان العالم منشغلًا بحروب الإمبراطوريات والأوبئة، كان الله يهيّئ طفلًا في وادٍ هادئ ليحمل النور إلى الناس كافّة. فالتاريخ ليس مجرّد قائمة تواريخ؛ بل يكشف كيف يدبّر الله الكون بحكمةٍ كثيرًا ما تخفى على أهل زمانها.

أسئلة شائعة

هذه أسئلةٌ تتكرّر عن مولد رسول الله ﷺ وطفولته، مع أجوبةٍ موجزة مبنيّةٍ على المصادر التي نوقشت في هذا الكتاب.

١. متى وُلد رسول الله ﷺ على وجه التحديد؟

الثابت بالحديث الصحيح أنّه وُلد **يوم الاثنين** (صحيح مسلم ١١٦٢). وسنته عام الفيل على القول المشهور، أي نحو سنة ٥٧٠م. والثاني عشر من ربيع الأوّل قول ابن إسحاق المشهور، لكنّ العلماء اختلفوا في التاريخ الدقيق.

٢. هل تُوفّي أبوه قبل مولده؟

نعم، على القول المشهور في كتب السيرة: تُوفّي عبد الله بيثرب وهو حملٌ في بطن أمّه. وذكر ذلك الإمام ابن كثير في تفسير سورة الضحى (٦).

٣. من أوّل من أرضعه؟

ثُوَيبة مولاة أبي لهب، كما في صحيح البخاري ٥١٠١. ثمّ أرضعته حليمة السعدية في بادية بني سعد، كما تذكر كتب السيرة.

٤. لماذا كان أطفال مكة يُرسلون إلى البادية؟

كانت تلك عادة أشراف مكة: فالبادية أنقى هواءً، وأشدّ عيشًا، وأفصح لسانًا. وهي عادةٌ اجتماعية في ذلك الزمان، لا عبادة.

٥. هل وقعت حادثة شقّ الصدر حقًّا؟

نعم. رواها مسلم في صحيحه (١٦٢) عن أنس بن مالك رضى الله عنه، الذي قال إنّه رأى أثر المِخْيَط في صدره بنفسه.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

٦. هل صحيحٌ أنّ إيوان كسرى ارتجس ليلة مولده؟

القصّة مشهورة، لكنّ روايتها ضعيفة عند المحدّثين؛ ولذلك لم تُدرج في شرح هذا الكتاب (انظر فصل «بين الروايات الصحيحة والقصص المشهورة»).

٧. كم كان عمره حين تُوفّيت أمّه؟

نحو ستّ سنين، كما ذكر ابن كثير وكتب السيرة. تُوفّيت آمنة بالأبواء في طريق العودة من يثرب، وردّته أمّ أيمن إلى مكة.

٨. هل يجوز لنا زيارة قبر أمّه؟

زار رسول الله ﷺ نفسه قبر أمّه وبكى، وقال: «فزوروا القبور فإنّها تذكّر الموت» (صحيح مسلم ٩٧٦). وزيارة القبور للاعتبار سنّة، مع مراعاة الآداب واجتناب المحظورات.

٩. لماذا رعى الغنم؟

أخبر أنّ كلّ نبيٍّ رعى الغنم، وأنّه هو نفسه رعاها لأهل مكة على قراريط (صحيح البخاري ٢٢٦٢). ويذكر العلماء أنّ ذلك يربّي الصبر والرفق والقيادة.

١٠. هل أسلم أبو طالب؟

بحسب الحديث الصحيح (صحيح البخاري ٣٨٨٤؛ صحيح مسلم ٢٤) مات أبو طالب ولم ينطق بالشهادة، مع أنّه حماه طوال حياته. وسيأتي تفصيل ذلك في حلقةٍ قادمة إن شاء الله.

١١. هل نُثبت نقوش أبرهة حادثة عام الفيل؟

نُثبت تلك النقوش أنّ أبرهة حكم اليمن وقاد جيوشًا إلى وسط جزيرة العرب، لكنّها حتى الآن لا تذكر مكة. والمسلم يوقن بالحادثة لأنّ القرآن قصّها في سورة الفيل، لا لأجل حجرٍ منقوش (انظر فصل «آثارٌ من التاريخ»).

١٢. ما الذي نطبّقه من طفولته؟

من ذلك: اختيار الاسم الحسن، وتهيئة البيئة الصحّية للطفل، وتقدير المربّين والمعلّمين، وإكرام اليتيم، وتدريب الطفل على المسؤولية، وصيام يوم الاثنين تطوّعًا شكرًا لله على مولده (صحيح مسلم ١١٦٢).

العبرة

السؤال مفتاح العلم. فإذا سمعت قصّةً عن رسول الله ﷺ فعوّد نفسك أن تسأل: «ما مصدرها، وهل هي صحيحة؟» وبذلك يُبنى حبّنا له على الحقّ، لا على حكاياتٍ مزيدة.

الدروس والخاتمة

دروسٌ من هذا الكتاب

أوّلًا: رسول الله ﷺ جوابُ دعاء. دعا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ عند الكعبة فاستجاب الله (البقرة: ١٢٩).

ثانيًا: النسب المختار. اصطفاه الله من بني هاشم، ومن قريش، ومن كنانة، ومن ولد إسماعيل (صحيح مسلم ٢٢٧٦).

ثالثًا: يوم الاثنين المميّز. يوم مولده ويوم نزول الوحي عليه؛ ويُستحبّ صيامه (صحيح مسلم ١١٦٢).

رابعًا: الله وليّ اليتيم. فقدٌ بعد فقد، والله يؤوي دائمًا (الضحى: ٦).

خامسًا: قلبٌ مطهَّر. التهيئة للرسالة بدأت منذ الصغر (صحيح مسلم ١٦٢).

سادسًا: شرف العمل. رعى رسول الله ﷺ الغنم بأجرٍ يسير (صحيح البخاري ٢٢٦٢).

سابعًا: الله يستجيب الدعاء في الوادي القاحل. مكة بلا زرع، لكنّ رزقها يأتيها من كلّ مكان (إبراهيم: ٣٧).

ثامنًا: الأمن والرزق من الله. فاعبدوا ربّ هذا البيت (قريش: ٣-٤).

تاسعًا: اعرف لأهل الفضل فضلهم. أُكرمت حليمة وأمّ أيمن طوال حياته.

عاشرًا: الهداية منّةٌ من الله. اختلفت مواقف أعمامه مع أنّهم من دمٍ واحد.

خلاصة الخطّ الزمني

العمر (تقريبًا)	الحدث ومصدره
قبل المولد	وفاة عبد الله بيثرب (كتب السيرة؛ ابن كثير، الضحى: ٦)
0	المولد بمكة يوم الاثنين، عام الفيل (صحيح مسلم ١١٦٢)
0–2	أرضعته ثُوَيبة ثمّ حليمة (صحيح البخاري ٥١٠١؛ كتب السيرة)
نحو ٤	شقّ الصدر في بني سعد (صحيح مسلم ١٦٢)
نحو ٥	العودة إلى أمّه بمكة (كتب السيرة)
نحو ٦	وفاة آمنة بالأبواء، وردّته أمّ أيمن (ابن كثير، الضحى: ٦؛ كتب السيرة)
نحو ٨	وفاة عبد المطّلب، وكفالة أبي طالب (ابن كثير، الضحى: ٦)
الطفولة	رعي الغنم (صحيح البخاري ٢٢٦٢)

خاتمة

في وادي مكة القاحل وُلد يتيمٌ نشأ في رعاية الله — آواه حين فقد، وطهّر قلبه، وربّاه على العمل والصبر. تلك تهيئة الله للرسول الذي هو ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم﴾. وإن شاء الله نتواصل سلسلة «**السيرة النبوية**» بشبابه ورجولته: الرحلة إلى الشام، وحلف الفضول، وزواجه بخديجة رضى الله عنها، وإعادة بناء الكعبة. والله أعلم.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة: ١٢٩؛ التوبة: ١٢٨؛ إبراهيم: ٣٧؛ الضحى: ٦–٨؛ الشرح: ١؛ قريش: ١–٤). https://tafsir.app/ibn-katheer/93/6

الحديث الشريف

صحيح مسلم ٢٢٧٦، ١١٦٢، ١٦٢، ٩٧٦. https://sunnah.com/muslim

صحيح البخاري ٥١٠١، ٢٢٦٢؛ باب مبعث النبيّ ﷺ https://sunnah.com/bukhari:3851 .

كتب السيرة والتاريخ

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق) — أبواب المولد والرضاع وطفولة رسول الله ﷺ.

ويكيبيديا، «Pre-Islamic Arabia». https://en.wikipedia.org/wiki/Pre-Islamic_Arabia

ويكيبيديا، «Mecca». https://en.wikipedia.org/wiki/Mecca

ويكيبيديا، «Quraysh». https://en.wikipedia.org/wiki/Quraysh

ويكيبيديا، «Hashim ibn Abd Manaf». https://en.wikipedia.org/wiki/Hashim_ibn_Abd_Manaf

ويكيبيديا، «Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abd_al-Muttalib

ويكيبيديا، «Amina bint Wahb». https://en.wikipedia.org/wiki/Amina_bint_Wahb

ويكيبيديا، «Halima bint Abi Dhu’ayb». https://en.wikipedia.org/wiki/Halima_bint_Abi_Dhu%27ayb

ويكيبيديا، «Umm Ayman». https://en.wikipedia.org/wiki/Umm_Ayman

ويكيبيديا، «Abu Talib ibn Abd al-Muttalib». https://en.wikipedia.org/wiki/Abu_Talib_ibn_Abd_al-Muttalib

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

ويكيبيديا، «Souk Okaz». https://en.wikipedia.org/wiki/Souk_Okaz

التاريخ العالمي وعلم الآثار

ويكيبيديا، «Justinian I». https://en.wikipedia.org/wiki/Justinian_I

ويكيبيديا، «Khosrow I». https://en.wikipedia.org/wiki/Khosrow_I

ويكيبيديا، «Plague of Justinian». https://en.wikipedia.org/wiki/Plague_of_Justinian

ويكيبيديا، «Byzantine–Sasanian War of ٥٧٢–٥٩١». https://en.wikipedia.org/wiki/Byzantine%E2%80%93Sasanian_War_of_572%E2%80%93591

ويكيبيديا، «Abraha». https://en.wikipedia.org/wiki/Abraha

ويكيبيديا، «CIH ٥٤١». https://en.wikipedia.org/wiki/CIH_541

اليونسكو، «Landmarks of the Ancient Kingdom of Saba, Marib». https://whc.unesco.org/en/list/1700

اليونسكو، «Al-Faw Archaeological Area». https://whc.unesco.org/en/list/1712

ويكيبيديا، «Bujang Valley». https://en.wikipedia.org/wiki/Bujang_Valley

ويكيبيديا، «Srivijaya». https://en.wikipedia.org/wiki/Srivijaya

ويكيبيديا، «Sui dynasty». https://en.wikipedia.org/wiki/Sui_dynasty

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience